

مهارات بحثية ١ – الاسبوع الأول

إعداد الطالبة/
ريوف صقر بن صقير

دكتوراه إدارة

٢٠٢٦



مفهوم البحث العلمي

• المدخل العام لمفهوم البحث العلمي

يشكل البحث العلمي أحد أهم أدوات الإنسان لفهم الظواهر المحيطة به وتفسيرها تفسيرًا قائمًا على الأدلة والبراهين. فمنذ أن بدأ الإنسان في التساؤل حول أسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية، نشأت الحاجة إلى منهج منظم يضبط عملية التفكير ويمنع الوقوع في التفسير العشوائي أو الانطباعي. ومن هنا برز البحث العلمي بوصفه عملية عقلية منهجية تستند إلى قواعد محددة تهدف إلى الوصول إلى معرفة جديدة أو التحقق من معرفة قائمة.

ولا يُنظر إلى البحث العلمي باعتباره مجرد جمع معلومات أو عرض آراء، بل هو نشاط منظم يبدأ بمشكلة أو سؤال محدد، ثم ينتقل إلى صياغة فرضيات، واختيار منهج وأدوات مناسبة، وجمع البيانات وتحليلها، وصولًا إلى نتائج يمكن تعميمها أو الاستفادة منها في تطوير المعرفة أو حل المشكلات.

تعريفات البحث العلمي

١. البحث العلمي بوصفه عملية منظمة لاكتشاف الحقيقة

عرف عدد من الباحثين البحث العلمي بأنه "الأسلوب المنظم الذي يتبعه الباحث في دراسة مشكلة معينة بغرض الوصول إلى حقائق أو قوانين عامة". ويؤكد هذا التعريف على عنصر التنظيم والمنهجية، حيث لا يكتفي الباحث بالملاحظة العابرة، بل يسير وفق خطوات مرتبة تبدأ بتحديد المشكلة وتنتهي باستخلاص النتائج.

هذا التعريف يبرز الطابع الإجرائي للبحث العلمي، ويؤكد أن جوهره يكمن في اتباع منهج محدد يضمن الموضوعية والدقة، ويوجب الباحث الوقوع في التحيزات الشخصية.

تعريفات البحث العلمي

٢. البحث العلمي بوصفه نشاطاً معرفياً هادفاً

يرى بعض المنظرين أن البحث العلمي هو "نشاط عقلي منظم يهدف إلى زيادة رصيد المعرفة الإنسانية من خلال الكشف عن العلاقات بين الظواهر وتفسيرها". ويُرَكِّز هذا التعريف على البعد المعرفي، حيث يُعد البحث وسيلة لإنتاج معرفة جديدة، وليس مجرد تجميع لمعارف سابقة. ويعكس هذا التصور الدور التراكمي للبحث العلمي، إذ تبنى المعرفة الجديدة على نتائج أبحاث سابقة، في إطار عملية مستمرة من التطوير والتصحيح والتوسع.

تعريفات البحث العلمي

٣. البحث العلمي بوصفه وسيلة لحل المشكلات

هناك اتجاه آخر يُعرّف البحث العلمي بأنه "محاولة علمية منظمة لحل مشكلة معينة أو الإجابة عن تساؤل محدد من خلال استخدام أساليب وأدوات منهجية". ويُركز هذا التعريف على الجانب التطبيقي للبحث، حيث لا يقتصر الهدف على المعرفة النظرية، بل يمتد إلى معالجة قضايا واقعية تواجه الأفراد أو المؤسسات أو المجتمعات.

ويُبرز هذا التعريف أهمية البحث في مجالات الإدارة، والاقتصاد، والتربية، والعلوم الاجتماعية، حيث تُستخدم نتائجه في اتخاذ قرارات رشيدة مبنية على أدلة علمية.

تعريفات البحث العلمي

٤. البحث العلمي بوصفه عملية اختبار للفرضيات

يعرف البحث العلمي أيضاً بأنه "عملية منهجية لاختبار الفرضيات من خلال جمع البيانات وتحليلها بهدف التحقق من صحة العلاقات المفترضة بين المتغيرات". ويركز هذا التعريف على الطابع التجريبي أو التحليلي للبحث، خاصة في الدراسات الكمية التي تعتمد على النماذج الإحصائية. ويُظهر هذا التعريف أن البحث العلمي ليس مجرد وصف للواقع، بل هو محاولة لفهم العلاقات السببية أو الارتباطية بين المتغيرات، بما يسمح بالتنبؤ أو التفسير.

تعريفات البحث العلمي

٥. التحليل المقارن للتعريفات

عند مقارنة هذه التعريفات، يتضح أنها تتفق جميعاً في عناصر أساسية، وهي: المنهجية، التنظيم، الموضوعية، الهدف المعرفي، وحل المشكلات. غير أن بعضها يُركز على البعد النظري المعرفي، بينما يُركز البعض الآخر على البعد التطبيقي أو الإجرائي. ومن ثم يمكن القول إن البحث العلمي هو عملية منهجية منظمة تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة أو حل مشكلة محددة من خلال أدوات وأساليب علمية دقيقة.

خصائص البحث العلمي

- يتسم البحث العلمي بالموضوعية، أي الابتعاد عن الأهواء الشخصية والانطباعات الذاتية. فالنتائج لا تُبنى على آراء الباحث، بل على بيانات قابلة للتحقق وإعادة الاختبار.
- لا يقوم البحث العلمي على العشوائية، بل يعتمد على خطوات محددة تبدأ بتحديد المشكلة، مرورًا بمراجعة الأدبيات، وصياغة الفرضيات، واختيار المنهج، وجمع البيانات، وانتهاءً بالتحليل واستخلاص النتائج.
- من خصائص البحث العلمي أن نتائجه قابلة للفحص والمراجعة من قبل باحثين آخرين. وهذا ما يمنح المعرفة العلمية طابعها التراكمي ويُعزز مصداقيتها.

دوافع الباحثين لإجراء البحوث والدراسات

- يشكل حب المعرفة من أقوى الدوافع التي تحرك الباحثين. فالرغبة في فهم الظواهر واكتشاف العلاقات الخفية بين المتغيرات تدفع الباحث إلى التعمق في الدراسة والتحليل. ويُعتبر هذا الدافع من الدوافع الجوهرية التي أسهمت في تطور العلوم عبر التاريخ.
- يسعى كثير من الباحثين إلى إجراء البحوث بهدف معالجة مشكلات عملية تواجه مؤسسات أو مجتمعات معينة. ففي مجالات الإدارة مثلاً، قد يكون الهدف تحسين الأداء، أو رفع الكفاءة، أو معالجة ضعف الإنتاجية. ويمنح هذا الدافع البحث بعداً تطبيقياً مباشراً.
- تعتمد الجهات الحكومية والمؤسسات الكبرى على نتائج البحوث في صياغة السياسات واتخاذ القرارات. ومن ثم فإن بعض الباحثين يُحفزهم الإسهام في تقديم توصيات علمية تسهم في تحسين التخطيط وصنع القرار.
- قد يكون الدافع وراء إجراء البحث هو استكمال متطلبات أكاديمية، كالحصول على درجة علمية. كما قد يرتبط البحث بالترقي الوظيفي أو تحسين المكانة المهنية. ورغم أن هذا الدافع قد يكون خارجياً، إلا أنه يُسهم في إثراء المعرفة إذا تم وفق منهج علمي سليم.

العلاقة بين مفهوم البحث العلمي ودوافع إجرائه

يتضح أن مفهوم البحث العلمي بوصفه عملية منظمة لإنتاج المعرفة أو حل المشكلات يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع الباحثين. فكلما كان الدافع علمياً ومعرفياً خالصاً، انعكس ذلك إيجاباً على جودة البحث وعمقه. أما إذا كان الدافع شكلياً أو سطحيّاً، فقد ينعكس ذلك على مستوى الالتزام بالمنهجية والدقة. ومن ثم فإن فهم طبيعة البحث العلمي وخصائصه يُعد شرطاً أساسياً لنجاح الباحث في تحقيق أهدافه، سواء كانت معرفية أو تطبيقية أو اجتماعية.

الخاتمة

إن البحث العلمي يمثل حجر الأساس في بناء المعرفة الإنسانية وتطور المجتمعات. وقد تعددت تعريفاته بتعدد الزوايا التي يُنظر من خلالها إليه، إلا أنها تتفق جميعًا على كونه عملية منهجية منظمة تهدف إلى إنتاج معرفة جديدة أو حل مشكلة محددة. كما تتنوع دوافع الباحثين بين حب الاستطلاع، وحل المشكلات، وتحقيق الأهداف الأكاديمية أو المهنية، والإسهام في خدمة المجتمع. ويظل الالتزام بالمنهجية والموضوعية هو الضامن الحقيقي لقيمة البحث العلمي وأثره في تطوير المعرفة والواقع معًا.

المرجع

Çaparlar, C. O. (2016). What is Scientific Research and How Can it be Done? Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/306075796_What_is_Scientific_Research_and_How_Can_it_be_Done

Tu, H. (2026). Progress in Quantitative Imaging Assessment of Dermatomyositis-Associated Interstitial Lung Disease. Retrieved from <https://www.scirp.org/>



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

